الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي معهد الآداب واللغات

المرجع: .....

الغموض في قصيدة "أثر الفراشة"

لمحمود درويش

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:

**** لحرايق آمنة.***

****كشبار رفيقة.***

إشراف الأستاذ:

خضور وليد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
" وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله
والمؤمنون"
صدق الله العلي العظيم
الآية 105 من سورة التوبة
Elxa.net

شكر وتقدير

نحمد الله حمداً كثيراً وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه المصير، فإن أصبنا فمن عند الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى

الأستاذ المشرف

"خضور وليـــد"

على كل ما قدمه لنا من وقت وجهد وتوجيه طيلة مدة إنجاز هذا العمل، ونتقدم له بالعرفان الكبير لكل مساعداته وتشجيعه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم إلى جميع أساتذتنا بالشكر الجزيل على صبرهم علينا، ونشكر أيضا كل من ساهم في هذا العمل وقدم لنا المساعدة ولو بالقليل.

شكـــراً

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين الذي أنزل عليه الكتاب بلسان عربي مبين، ليكون بشيرا ونذيرا للعالمين.

لظاهرة الغموض مشكلات ترتبط بالشعر العربي سواء كان قديما او حديثا، لذلك أثار موضوع الغموض جدلا واسعا بين النقاد والدارسين، ونالت هذه الظاهرة اهتماما كبيرا بينهم، كما تناول العلماء العرب القدامى والمحدثين عددا من المصطلحات المتشابهة والمتقاربة، لمصطلح الغموض الذي عرف في الأدب عامة والشعر خاصة، إلا أنه أصبح أكثر ظهورا في الشعر الحديث.

وفي إطار هذا التقديم تطرح الاشكالات التالية:

- فيما تتمثل الظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر؟
- وكيف تجلت الظاهرة الغموض في قصيدة أثر الفراشة ؟

ومن بين الاسباب التي دفعتني للإختيار هذا الموضوع ما يلي:

- الشغف بأشعار محمود الدرويش واعجابنا به لما فيه من خلجات لتعبير عن النفس وأفكار وأساليب فنية والصورة بأشكالها واللغة بعطائها اللامتناهي.
- اتجاه اغلب الطلبة إلى الإنتاج الروائي، وعزوفهم عن الشعر.
- الميل الخاص إلى الدراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة.

كل هذا لتحقيق العديد من الأهداف من بينها:

- الاهتمام أكثر بالساحة الادبية والكشف عن الظاهرة الغموض في شعر محمود درويش وتوصل إلى نتائج.
- وكذلك الكشف عن موضوع الغموض، ومعرفة المزيد من المعلومات وإثراء رصيدنا المعرفي.

ولتحقيق هذه الأهداف المرجوة اتبعنا خطة تتوزع على فصلين سبقتهم مقدمة وتتلوهم خاتمة، اما لفصل الأول والمعنون ب: ظاهرة الغموض في الشعر العربي، حيث تناولنا فيه ماهية الغموض وأسبابه، وأنواع الغموض وأنماطه، اما الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لقصيدة أثر الفراشة، وتناولنا فيه نبذة عن حياة الشاعر محمود درويش، وعرض بعض نماذج من مدونة أثر الفراشة، ثم تطبيق عليهم ظاهرة الغموض. وفي الأخير وضعنا خاتمة بلورت فيها نتائج معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي لجأنا إليها من معالجتنا لهذا الموضوع، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

- "أثر الفراشة" لمحمود درويش يوميات.

- كتاب "الشعر العربي المعاصر-قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية".

وفي بحثنا هذا واجهنا مجموعة من الصعوبات:

- تلاشي الحدود عن البحث في ظاهرة الغموض لوفرة المادة العلمية وتشعبها وصعوبة حصرها.

وختاما نوجه شكرنا الجزيل لأستاذنا المشرف "خضور وليد" الذي أفادنا بتوجيهاته التي اضاءت هذا البحث وقربت اهدافه ومساعدتنا من أجل اتمامه.

وما كان من فضل وتوفيق فذلك من الله عز وجل، ونرجو أننا قد احطنا ولو بجزء من الصورة الكاملة لهذا البحث، وأمانا قد افدنا واستفدنا، ونسأل الله ان يلهمنا السداد في القول، والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفصل الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي

المبحث الأول: ماهية الغموض

أولا: تعريف الغموض:

لقد أثار موضوع الغموض جدلا واسعا عند النقاد والدارسين، حيث انهم الأكثر تداولا بين النقاد في شعرنا العربي المعاصر، كما أشارت اليه معاجم اللغة العربية القديمة.

أ–الغموض لغة:

جاء في لسان العرب: " غَمَضَ المَكَانَ، وَغَمْض المَكَانِ، وَغَمَضَ الشّيْء، وَغَمُضَ الشَّيْء، وَغَمُضَ يَغْمُضُ فِيهِمَا خَفي، اللحياني: غَمَضَ فُلاَنٌ فِي الأَرْضِ يَغْمُضُ غُمُوضاً، إِذَا ذَهَبَ فِيهَا.

والغامض من الكلام: خلاف الواضح، ويقال للرجل الجيد الرأي: قَدْ أَغْمَضَ النَّظَر. ابن سيدة: وأَغْمَضَ النَّظَرَ إِذْ أَحْسَنَ النَّظَر، أو جاء برأي جيد، وَأغْمَضَ فِي الرَّأي: أَصَابَ، وَمَسْأَلَة غَامِضَة: فِيهَا نَظَرَ وَدَقَة وَمَعْنَى غَامِضْ: لَطِيفْ".[1]

وقد عرّفه الزبيدي في مادة (غ م ض): "الغَامِضْ: المُطْمَئِنْ المُنْخَفِضْ مِنَ الأَرْضْ، الجمع: غَوَامِضْ، كَالغَمْضَ بالفتح ... والجمع: غُمُوضٌ وَأَغْمَاضٌ ... وقد غَمَضَ المَكَانَ يَغْمُضُ غُمُوضًا... وَالغَامِضُ: خِلَافُ الوَاضِحِ مِنَ الكَلاَمِ، وَقَدْ غَمَضَ غُمُوضَةً وَغُمُوضاً... والغَامِضُ: الحَسْبُ غَيْرُ المَعْرُوف، جَمْعُهُ أَغْمَاضٌ، كَصَاحِبٌ: أَصْحَابٌ".[2]

---

[1]– ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 6، 1997م، ص 198.

[2]– الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ترجمه: عبد الستار فراج، الكويت، ص ص 354–365.

يقول صاحب القاموس المحيط الفيروز ابادي عن الغموض: "الغامض المطمئن من الأرض، خلاف الواضح من الكلام، وغمض عنه في البيع يغمض تساهل كأغمض، وفي الامر يغمض ويغمض ذهب وسار، والسيف في اللحم غاب، ودار غامضة غير شارعة.[1]

أما الزمخشري فقد عرف الغموض قائلا: "يقال للأمر الخفي والمعتاص: أمر غامض وكلام غامض: غير واضح. وهذه مسألة فيها غوامض، ومكان غامض وغامض: مطمئن، وغمض في الأرض غموضا إذا ذهب وغاب. ودار فلان غامضة ليست بشارعة وهي التي تنحت عن الشارع، وحسب غامض: مغمور غير مشهور".[2]

ب–الغموض في الاصطلاح:

نحاول استقصاء بعض التعاريف لظاهرة الغموض في الشعر عند الغرب مع الشاعر والناقد الإنجليزي "وليم امبسون" الذي هو أول من تحدث عن الغموض في كتاب مستقل، في كتابه (سبعة انماط من الغموض) وقد قال: "كل ما يسمح لعدد من ردود الفعل الاختيارية ازاء قطعة لغوية واحدة".[3]

– ويرى وردوف أن: "الغموض هو الصفة التي تجعل للحدث اللغوي معنيين مختلفين على الأقل".[4]

---

[1]– الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1986م، ص 837.

[2]– الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 1979م، ص329.

[3]– وليام امبسون: سبعة أنماط للغموض، ترجمة: صبري محمد حسن، ص 22.

[4]– حماد محمد: الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة في مصر سنة 1960 رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة وكلية دار العلوم، القاهرة، ص 34.

– ويرى تيرنر: "انه من النادر ان يقع الغموض بسبب من صبغة الكلمة ولكنه يقع بسبب تعدد معنى الكلمة نتيجة للتطور الدلالي او الاستعمال المجازي فالكلمات التي تدل على أشياء غير حسية وهي التي تسبب الغموض غالبا ".[1]

– أما عند العرب فيرى إبراهيم رماني في حديثه عن الشعر والغموض والحداثة: "الغموض إذا حقيقة واجبة الوجود في النص الشعري، تتموضع في قلب سياق الإنشاء الذي يكتفي بذاته، ويحقق هويته بعيدا عن مراهنات الواقع وقواعد الإستجلال المنطقي الواضح، إنه طاقة الإبداع في النص التي تفتح مداه على عوالم لا نهائية من دلالات الإيحائية...".[2]

– ويعرف عز الدين إسماعيل الغموض في معرض تمييزه بين الغموض والأبهام فيقول إنه صفة خيالية تنشأ قبل مرحلة التعبير المنطقية أي قبل مرحلة الصياغة اللغوية النحوية".[3]

– أما الغموض عند أدونيس فهو: "وصف يطلقه القارئ على نص لم يقدر أن يستوعبه، أو أن يسيطر عليه ويجعله جزءا من معرفته".[4]

ومن النقاد الذين استحسنوا الغموض ورأوا فيه ميزة شعرية إيليا الحاوي: "وهم يحسبون أن الغموض ليس أمرا ضاربا على الشعر بل إنه أمر ملازم لطبيعته لأن النفس غامضة والتجربة غامضة فكيف يفسر عنها بالوضوح... والغموض ليس الإبهام المتعمد بل إنه تلم الغلالة الشفافة التي تتراءى الأشاء من قلبها".[5]

من التعريفات السابقة نستنتج أن الغموض يتمثل في اخفاء الحقائق المتعلقة بالشاعر والأحاسيس والعواطف الداخلية اتجاه الآخرين مما ولد صعوبة في الإدراك تستفز المتلقي مما

---

[1]– خليل حليمي: العربية والغموض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013م، ص 31.

[2]– إبراهيم رماني: الشعر–الغموض–الحداثة، دراسة في المفهوم، مجلة الفصول، ص 86.

[3]– عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر– قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط 3، 1981م، ص 189.

[4]– أدونيس: زمن الشعر، دار الساقي، بيروت، ط 6، 2005م، ص16.

[5]– إيليا الحاوي: في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 5، ط 1، 1980م، ص 64.

نتج منه تعدد القراءات وكثرة الإحتمالات والتفسيرات وبالتالي تعدد المعنى وتنفتح السبل أمام المتلقي ليطفئ لهيب مشاعره وطموحه الدهني، ويخرج في النهاية بمعاني راقية وهو الصفة الطبيعية الذي تميز بها الأدب عموما والشعر خصوصا.

ثانيا: بين الغموض والإبهام:

كثيرا ما يختلط مصطلح الغموض بالإبهام على الرغم من أن الثاني يحمل دلالات سلبية في الغالب وقد نال مصطلح الغموض من القلق والإضطراب ما لم ينله مصطلح آخر. فهو يرد بصفات إيجابية تعني القبول أمثال الرفيق والشفيق والطبيعي والقريب والصحيح والمقبول والمعقول في المقابل صفات اخرى سلبية أمثال المعلق والمطلق والمجرد والغريب والضباب والبعيد والمغرف والمفرد وفي أغلب الأحبان يتبادل مصطلح الغموض دلالة مع ما يرادف ألفاظ مثل التعمية والإبهام والاستغلاق والطلاسم والألغاز".[1]

-ويرى عز الدين إسماعيل: "إنه ينبغي التمييز بين الغموض والإبهام فنحن نستخدم في الأغلب لفظة الغموض وناذرا ما نستخدم لفظة الإبهام مع أن الشيء المبهم المستغلق ليس هو دائما بالضرورة الشيء الغامض ليخلص إلى انه من السهل أن نعد الإبهام صفة سلبية في الشعر أي شيئا معينا".[2]

-وذهب إبراهيم رماني إلى أن: "الغموض يختلف عن الإبهام الذي يلغي مسافات التفاعل بين النص والواقع وبين الشاعر والمتلقي والذي يظل بابا موصدا لا ينفتح إلا على الحوار الناتج عن التعقيد الدوال والتضليل بدعوة شعرية التي لا تعدو أن تكون من قبيل الألغاز".[3]

---

[1]- ينظر: أنس حسام سعيد النعيمي: الغموض في شعر الحداثة من منظور إسلامي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد1، جوان 2013، ص 86.

[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 190.

[3]- إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 93.

-أما بدوي طبالة فيقول: "وفي الرأي أن زوال الإحساس بالغرابة يفقد الفن الأدبي قيمته"[1]، ويستعمل الناقد مصطلح التعقيد إلى استعمال الألفاظ التي تخفي معانيها.

ثالثا: دراسات حديثة في الغموض:

أثار نقادنا العرب ظاهرة الغموض من خلال مؤلفات نذكر منها على سبيل المثال:

- الوضوح والغموض في الشعر العربي " لعبد الرحمان محمد القعود".

- الغموض في الشعر العربي الحر "خالد سليمان".

- الغموض في الشعر العربي الحديث "إبراهيم رماني".

- ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث "عبد العليم محمد إسماعيل".

- معاني الأدب بين الوضوح والغموض "مقالة في كتاب قضايا النقد الأدبي بدوي طبالة".

- الغموض والوضوح "مقالة في كتاب زمن الشعر علي أحمد سعيد أدونيس".

- ظاهرة الغموض "مقالة في كتاب الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية" لعز الدين إسماعيل.

[1]- بدوي طبالة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، الرياض، ط1، 1984، ص 133.

المبحث الثاني: أسباب الغموض

إن ظاهرة الغموض تنحصر بين ثلاثة أسباب رئيسية الأول منها ما يتعلق بثقافة الشاعر[1] وانتمائه إلى مذهب فكري معين والثاني منها ما يتعلق بالنص والثالث ما يتصل بالقارئ وثقافته.

أولا: ما يتعلق بالشاعر:

الشاعر يدرك الأشياء إدراكا أبعد مدى ما نصنع، فهو لذلك لا يجد في لغتنا النبزة من الألفاظ وصور التعبير ما يشرح به هذا الإدراك في الدقة والإتقان[2]، أي أن اختلاف إدراكات اختلاف إدراكات الشاعر تصيب عملية تفسيرنا وفهمنا المقصود لكن الكثير من الشعراء اتخذوا هذه الفكرة حجة للمبالغة في صفة الغموض على نصه، يضاف إلى ذلك تكوين ثقافة الشاعر ووعيه، أدى به إلى البحث عن آفاق جديدة لتجاربه الشعرية فلم يعد يكتفي بما تلقاه وحفظه من التراث الشعري ، لذا أعمد إلى قراءة الإنتاج العربي من فن ونقد وتوظيفه في شعره متجاهلا في كثير من الأحيان تجربته الإنسانية الحقيقية من جهة، ومبتعدا عن واقع هو أجدر بالتأمل والتغيير من جهة أخرى، وهو ما أوقعه في التجريب، حيث يعتبر شكري عياد "أن من بين أسباب أهم أسباب الغموض هي اعتماد الأديب على ثقافته أكثر من إعتماده على تناغمه المباشرة، وثاني سبب تركيزه الشديد حيث أن الشاعر حائر بين نوازع كثيرة لم يستطع أن يحدد موقفه اتجاهها ومن هنا يجد نفسه سعيدا كل السعادة إذا استطاع أن يشكل في النص جمل صورة يمكن أن تتمثل فيها تلك الأزمة".[3]

---

[1]– عياد شكري: الأدب في عالم المتغير، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ص ص 79، 80.

[2]– عبد العزيز إبراهيم: الشعرية الحداثة، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 143.

[3]– سامي عبابنة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004م، ص ص 218، 219.

ثانيا: عوامل تتعلق بالنص:

أشار العديد من النقاد قديما وحديثا إلى وجود فوارق بين لغة الشعر ولغة النثر، "لأن الفرق بين الشعر والنثر ليس في الوزن بل في طريقة استخدام اللغة فالنثر يستخدم النظام العادي للغة أي الكلمة لما وضعت لها أصلا، أما الشعر فيعتصب أو يفجر هذا النظام أي يحبذ الكلمات عما وضعت له أصلا".[1]

وصحيح "أن الغموض قد ارتبط بطبيعة الشعر ذاتها حتى يمكن القول في بعض الأحيان ان الشعر هو الغموض".[2]

كما أن الشعر الحداثي تعامل مع اللغة تعاملا خاصا وجديدا فالشعراء الجدد تخلوا عن القوالب والصيغ التعبيرية المألوفة وعوضها بصيغ جديدة ذات حمولة تعبيرية دالة التجدد فالكلمة كما يقول عزالدين إسماعيل: "ليست مجرد لفظ صوفي له دلالة أو معنى، وإنما صارت تحييها حيا للوجود"[3]. ومن ثم اتخذت اللغة والوجود من منظور الشاعر، كما أنها ليسن وسيلة ترجمية للوجود والتجربة وإنما صار الشعر هو الوجود، فاللغة من خلال اتحادها معه أصبحت تحمل مفاهيمية مما أدى إلى وصف النص بالغموض.

ثالثا: عوامل تتعلق بالمتلقي:

إن إثارة مشكلة الغموض من صميم البحث في جوهر الشعر لأن الشعر يقوم أساسا على الغموض[4]، وأن المتلقي يقوم بدور مهم ورئيسي في العملية الإبداعية ولعل دوره يكمن في إعادة تفكيك النص وإنتاجه مرة أخرى لأن النص الأدبي مثقل بالدلالات والإيحاءات والرموز والصور

---

[1]– أدونيس: زمن الشعر، ص 24.

[2]– أبو سيف الساندي: قضايا النقد والحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ط)، ص 204.

[3]– عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر– قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 155.

[4]– محمد الهادي الطرابلسي: من مظاهر الحداثة في الأدب–الغموض في الشعر، مجلة الفصول 2/4، ص ص 29–82.

فعمق الطاقة الفنية يجعل النص غامضا ومبينا قراءات متعددة واحتمالات مختلفة للتأويل والتفسير.

إن الدراسات الحديثة قد اهتمت بدور المتلقي في إحداث الغموض في الشعر، وعللت ذلك بأسباب عديدة جلها يدور في أفق ثقافة المتلقي فهناك غموض من قلة قراءة الشعر نفسه أو انعدامها وبالإضافة إلى إحجام القارء عن قراءة الشعر، لصعوبة يتصورها فيما سيقرأه، لكن إحسان عباس "يبين أن الغموض في الأغلب يكون في أنفسنا وفي الحواجز التي نقوم فيها دون تحقيق الوضوح[1]، ويقول الناقد ت س إليوث: "إن فهم شعره لا يتطلب قارئا مثقفا بل أن القارئ غير المثقف الذي لا يقيم بينه وبين هذا الشعر حجابا قد يكون قادرا على فهمه وتذوقه[2].

"كما أن الناحية النفسية تأثر على فهم الشعر وتوجد غموضا في النص، فالناس يختلفون في فهم القصيدة، بل في فهم البيت الواحد ولا سبل إلى كبح جماح هذا الخلاف لأنه يرجع إلى حوادث سيكولوجية، فإن كل صورة في الشعر أو فكرة فيه حين ننقلها من عالمها الخارجي إلى عالمنا النفسي والداخلي تصادف مناطق من الشعور تختلف باختلاف القراء ولهذا ينتهي كل قارئ غالبا إلى صورة وفكرة لا يترك معه فيها عبرة"[3].

[1]– عباس إحسان: فن الشعر، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، ط 3، ص 259.

[2]– عياد شكري: الغموض في الشعر الحديث، مجلة الفكر المعاصر، العدد 26، 1967م، ص 42.

[3]– شوقي ضيف: حول الوضوح والغموض، مجلة الرسالة، 27/2، ص 20.

المبحث الثالث: الغموض أنواعه أنماطه

أولا: أنواع الغموض:

إن لظاهرة الغموض صلة ببنية الكلام وقد لفتت أنظار القدماء مند وقت مبكر، وقد استخدموا كما ذكر سابقا مصطلحات كثيرة أشاروا بها إلى غموض المعنى التي يمكن أن تكون متداخلة، أو متضاربة، أو متناقضة، وقد يكون عديم المعنى، ولهذا يدعونا إسماعيل صاحب كتاب الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية "إلى التفكير في نوعين من الغموض ينبغي التمييز بينهما حتى لا يختلط الأمر"[1]. وهنا يجب أن نفرق بين الغموض الفني وغير الفني.

النوع الأول: الغموض الفني:

ويطلق عليه الغموض الفني[2]، الأدبي، والشعري[3]، والغموض الشفاف[4]، أو الشفيف[5]، الأصيل[6]، والإيجابي[7]، وغموض البناء[8].

---

[1]– عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر– قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 155.

[2]– موسى: الغموض في الشعر العربي المعاصر وجماليات القراءة والتلقي ص161، وحسن البنداري: إشكالية الغموض الفني في التراث النقدي العربي، مجلة الأزهر بغزة، دار العلوم، العدد 16، 1996، ص 105، وعباس إحسان عباس: بين التراث والنقد الأدبي، وزارة الثقافة، عمان، (د.ط)، 2002، ص319، ومحمد عادل الهاشمي: ظاهرة الغموض في الأدب العربي الحديث، مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، 2003، ص303، والداية فايز: جماليات الأسلوب والصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996، ص238.

[3]– إبراهيم رماني: الشعر–الغموض–الحداثة، دراسة في المفهوم، مجلة الفصول، ص 86.

[4]– المعتوق: الشعر والغموض ولغة المجاز، ص 105، ومحمد عبد الواحد حجازي: ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، مجلة لبنان، العدد 194، 1982 ص 97، ومنير وليد: الغموض في القصيدة العربية الحديثة، مجلة إبداع، العدد 2، 1982، ص 101.

[5]– منصور، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، ص 106.

[6]– وليد قصاب: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص 59، ومحمد عادل الهاشمي: ظاهرة الغموض في الأدب العربي الحديث، ص 316.

[7]– عبد الناصر: شعر محمد عفيفي مطر بين إيجابية الغموض وسلبية الإبهام، ص 193.

[8]– الطرابلسي محمد الهادي: من مظاهر الحداثة في الأدب–الغموض في الشعر، ص 32.

والموحي المحبوب[1]، والمحبب[2]، والشفيف المشع والماسي[3]، والغموض غير المعقد[4]، والثري، والمثير، والحي[5]، والمحبذ والحميد والرقيق، والشفيق، والطبيعي، والقريب، والصحيح، والمقبول، والمعقول[6]، وغير المتطرف، والمحكم[7]، والغموض المغري[8]، والمشرف[9]، والمستحسن[10]، أو الغموض فقط، وتم إختيار مصطلح الغموض الفني لأنه يستوعب الأسماء الأخرى.

واتّسم الشعر العربي بشكل عام، والشعر الحديث بشكل خاص (بغموض المعاني ودقتها واستخراجها بالغوص والتفكير، وصعوبة إدراكها إلا بعد الاستنباط والشرح[11]، "فهناك شبه إجماع بأن الغموض من خصائص الشعر عموما وأن صفة الغموض إذ لم تصل إلى حد اللبس والتعمية تبقى من إيجابيات النص الشعري"[12]، وهذا ما أكده أقوال العلماء والنقاد قديما وحديثا، " والعمل الأدبي الحق هو الذي يمتلك قدرا من الغموض الفني، وهو الذي لا نشعر عند قرائته بالملل أو الفتور رغم رجوعنا إلى قرائته مرة بعد مرة، وهو الذي يقدم معطيات جديدة، ويجعلنا نستخلص

[1]– عباس إحسان عباس: بين التراث والنقد الأدبي، وزارة الثقافة، عمان، (د.ط)، 2002، ص 321.

[2]– محمد عبد الواحد حجازي، ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، مجلة البيان، العدد 194، 1982، ص 71.

[3]– شكري عياد: الأدب في عالم متغير، ص 82، وزايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 84.

[4]– خليل أبو جهجة: الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 48.

[5]– محمد عبد الواحد حجازي: ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، ص ص 73–82، 83.

[6]– الخواجة، الغموض الشعري في القصيدة العربية الجديدة، ص 65.

[7]– حسن البنداري: إشكالية الغموض الفني في التراث النقدي العربي، ص 109–118.

[8]– ساعي: حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 2006، ص 250.

[9]– محمود درابسة: التلقي والإبداع، قراءات في النقد العربي القديم، دار جرجر، ط1، 2010، ص 177، وبدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، ط2، 1970، ص 440.

[10]– عبد الرحمان محمد الهدلق: موقف حازم القرطجاني من قضية الغموض في الشعر مقارنة بمواقف النقاد السابقين، مجلة جامعة الملك سعود، ط2، 1992، ص 354.

[11]– خليل أبو جهجة: الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد، ص 46.

[12]– رضوان عبد الله: الغموض في الشعر الحديث، مجلة المعرفة السورية، العدد 416، 1998، ص 261.

منه معاني لم نكن قد وقفنا عليها في القراءة الأولى...فهو يجعل المتلقي ينشط بفكره نشاطا فعالا".[1]

وإن الغموض الذي يستدعيه الفن هو ذلك "الستر الشَّفاف الذي ينسجه عمق في الفكرة، أو طرافة في المعنى، أو ابتكار في الصور فهذه وغيرها تجعل النص غامضا، لكنها لا تحجبه حتى يصير لغزا غير قابل للحل، أو طلسما يحتاج إلى طائفة من الخبراء حتى تفك رموزه وأسراره، إنما هو إيثار للإيحاء على التصريح.[2]

فالغموض الشعري هو غموض "كامن في المدلولات التي تصدر عن أعماق تجربة انفعالية لم تتبلور بوضوح إلى الحد الذي يسمح للشاعر بإخراجها دون الإبقاء على خصوصيتها، أي على غموضها، هذا الغموض الذي يتأبى على الترجمة النثرية، والإستدلال الواضح الذي يجرده من إنشائيته، ويحيله إلى خطاب علمي.[3]

نفهم مما تقدم أن النص الغامض غموضا أصيلا، يجب أن تتولد عنه معان متعددة، لأن الصفة التي يقوم بها النص الغامض هي قابليته لعدد من القراءات والتفسيرات بطريقة تبرهن على أدبية النص من جهة، وتكشف عن خصوصية الغموض التي بداخله من جهة أخرى.[4]

-دلالات الغموض الفني:

ذكر الطرابلسي أن للغموض الفني دلالات تميزه عن الغموض السلبي منها:[5]

1-أن يكون الغموض راجعا إلى المدلول لا الدال في حد ذاته.

---

[1]- حسن البنداري، إشكالية الغموض الفني في التراث النقدي العربي، ص 105.

[2]- وليد قصاب، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص ص 61-63.

[3]- ابراهيم رماني: الشعر-الغموض-الحداثة، دراسة في المفهوم، ص 86.

[4]- محمد الهادي الطرابلسي: من مظاهر الحداثة في الأدب، الغموض في الشعر، ص 32.

[5]- المرجع نفسه، ص 34.

2-أن يتبدد الغموض بفعول القراءة ولا سيما بتعدد القراءات، فيترك محله معاني سامية، ليست هي معاني الكلام في مستواه الإخباري المباشر.

3-أن يتعدر ترجمة الكلام الذي يكون قوامه الغموض مع الوفاء بمختلف معانيه.

4-ألا يحطم الغموض المنطق في مقولاته، ولا اللغة في قواعدها، ولا التقاليد النظم فيما عرف منها، فيعطل كل السنن المشتركة بالتواصل بين الباحث-المبدع-والمتلقي.

5-ألا يجتمع في النص الواحد الغموض البناء مع نوع آخر أو أكثر من أنواع الغموض السلبية.

-آثار الغموض الفني:

إن للغموض الفني أهمية كبرى سواء أكان ذلك للمتلقي أم للنص الشعري ومبدعه، والغموض الأصيل هو الذي يثير دهشة المتلقي واستفزازه، ويدفعه إلى دائرة التأويل لإدراك الفكرة التي تضمنها النص الإبداعي، وهذا ما يثير لذة نفسية وعقلية عنده، وأكد عدد كبير من العلماء على علاقة الغموض بالمتلقي، "من حيث خلق اللذة والدهشة عنده على المستويين الحسي والعقلي.[1]

إن المتلقي يحتل مساحة مهمة ومركزية في العملية الإبداعية، بل ويعد مشارك في إعادة إنتاج النص وخلقه، ولعل دوره يكمن في تفكيك النص وإنتاجه مرة أخرى، لأن النص الأدبي مثقل بالدلالات والإيحاءات والرموز والصور، فالطاقة الفنية تجعل النص غامض، بحيث تتعدد قراءاته، وتختلف احتمالات تأويله وتفسيره، وتلك المعاناة التي يبذلها الملتقي تجعله يشعر بنشوة غامرة من الفرح والسرور، والمتعة الفكرية، ومن هنا تقوى العلاقة بين أطراف العملية الإبداعية: المبدع والنص والمتلقي.[2]

[1]- محمود درابسة: التلقي والإبداع، قراءات في النقد العربي القديم، ص 171.

[2]- منير وليد: الغموض في القصيدة العربية الحديثة، مجلة إبداع، ص 101.

وبهذا يشكل الغموض ظاهرة فنية مرتبطة بالفن الإنساني، وبالفنان المبدع، والملتقي، فالحاجة الحسية والفكرية التي تنشأ لدى المتلقي من أجل فك رموز العمل الفني، وتفسير دلالته، كي يقف على طبيعة هذا العمل وجوهره، هي التي تجسد غاية المبدع وهدفه، وهذا هو سر النص الإبداعي، وجوهر وجوده[1]، لذلك فالغموض "يكاد يكون سمة النصوص الباقية لا الزائلة.[2]

فالصورة الغامضة على غموضها، تكشف، وتضيء، وتعدد من مسطح العرض الذهني، والصورة في هذه الحال يمكن حل شفرتها والعثور على دلالاتها المتعددة من خلال تجاوز عرض الإنحراف الجزئي، فيعطي متعة جمالية خاصة للقارئ والباحث معا...وتكمن هنا المتعة الفنية في تحصيل الفائدة بعد إعمال الخاطر، واستثارة الفكر، لذا فإن الفائدة بها أعظم نقاء وأثرها في النفس أطول.[3]

كما أن الغموض الفني يشكل جوهر العمل الإبداعي الذي يتميز بخصوصيته الفنية التي تميزه عن الكلام العادي أو الكلام غير الإبداعي، وهذا الغموض، وهذه الفنية تجعلان النص الشعري نصا التفكير، لكي يصل المتلقي إلى فهمه، ومعرفة ظلاله وإيحاءاته، وينتج هذا التجدد من انزياح الكلام في النص عن ظاهر اللفظ، الأمر الذي يستفز المتلقي، ويدفعه إلى إمعان النظر في النص، وإدراك أسراره وصوره وإيحاءاته، فالغموض الشفاف هو الذي يمنح النص حياة وقوة.[4]

إن الغموض الفني يساعد المبدع على "حمل شحنات مكثفة من العواطف، والأفكار، والأخيلة في لغة مصورة، وفنون من التعبير المجازية والبيانية.[5]

---

[1]– محمود درابسة: التلقي والإبداع، قراءات في النقد العربي القديم، ص 163.

[2]– فريال جبوري غزول: فيض الدلالة وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر، مجلة فصول، 3/4، ص176.

[3]– بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 441.

[4]– محمود درابسة: المرجع نفسه، ص ص 175–177.

[5]– محمد عادل الهاشمي: ظاهرة الغموض في الأدب العربي الحديث، ص 316.

النوع الثاني: الغموض غير الفني:

ويطلق عليه الإبهام[1]، أو مبهم[2]، والغموض السلبي[3]، والمقيت[4]، والمعقد[5]، وغموض الهدم[6]، والتعقيد[7]، وغير الفني، والغموض الكلي التام، والتعمية، والمتطرف، والمتكلف[8]، والمرفوض[9]، والسقي المتلبسي[10]، والقاتم والعقيم، والمضل المتراكب[11]، والمرهق، والزائف، والضباب، والغريب، والمفرط، والمغلق، والبعيد، والمطلق، والمجرد[12]، وغيرها.

إن هذا الغموض هو الذي يخالف الغموض الفني، وهو غموض رفضه العلماء والنقاد قديما بسبب خفاء معانيه واستتارها من جهة غرابة اللفظ وتوحش الكالم، وبذلك فهو يشكل حاجزا لا يمكن تجاوزه في النص الشعري[13] "بحيث إذا ورد على الأذهان بلغت منه معاني متبدلة وحكما غير مطروقة".[14]

---

[1]– أدونيس: زمن الشعر، مرجع سابق، ص 37، وإبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 85، وعز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر– قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 189.

[2]– محمد عادل الهاشمي: المرجع نفسه، ص 303، وحسن البنداري: إشكالية الغموض الفني في التراث النقدي العربي، ص 105.

[3]– وليد قصاب، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص 62.

[4]– أبو علي محمد بركات: دراسات في الادب، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000، ص 291، وليد قصاب، ص 61.

[5]– خليل أبو جهجة: الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد، ص 47.

[6]– الطرابلسي محمد الهادي: من مظاهر الحداثة في الأدب–الغموض في الشعر، ص 32.

[7]– بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ص 440، وحسن البنداري، ص 122.

[8]– حسن البنداري، إشكالية الغموض الفني في التراث النقدي العربي، ص 114.

[9]– عباس إحسان عباس: بين التراث والنقد الأدبي، ص 320.

[10]– علي دهم: فصول في الادب والنقد والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1970، ص 50.

[11]– محمد عبد الواحد حجازي: ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، مرجع سابق، ص

[12]– أنس حسام سعيد النعيمي: الغموض في شعر الحداثة من منظور إسلامي، ص 86.

[13]– ينظر: الداية فايز: جماليات الأسلوب والصورة الفنية في الأدب العربي، ص 95.

[14]– الطرابلسي محمد الهادي: من مظاهر الحداثة في الأدب–الغموض في الشعر، ص 34.

إذن فهذا غموض "يصعب فتح أقفاله وتخطي أسواره"[1]، وهو "لا يمثل أي صفة فنية على الإطلاق، ومن السهل أن نعده صفة سلبية في الشعر أي شيئا معيبا"[2]، وهو كلام مبهم لا قدرة للشاعر نفسه على إزالة غموضه، "ومن باب أولى وأحرى ألا تتضح للقارئ سبل معالجته"[3]، كما أنه "ناجم عن فشل الشاعر في التعامل مع اللغة وطرق تركيبها".[4]

-دلالات الغموض غير الفني:

ولهذا النوع من الغموض دلالات أشهرها ما يأتي:

1- "ألا يفرز النص أي معنى، فغموض بعض القصائد الحديثة يدل على أن القصيدة خالية من أي قيمة".[5]

2-"أن تكون المعاني كثيرة متشابكة لا يمكن حصرها، وحينئذ تتوقف اللغة عن أداء وظيفتها لأن التعدد الدلالي يكون قد تخطى حدا معينا".[6]

3-"أن تكون القصيدة لا تعكس شيئا، لا توحي شيئا، لا تثير انفعالا ما".[7]

4-إن الشعر الذي "يصدك جهل غريبه عن تصور غرضه"[8] يعد دليلا على الغموض غير الفني أي الإبهام.

5-"الشعر الذي يعميه إعرابه المجاز فيه، وحذف في اللفظ أو تقديم أو تأخير"، يعد كذلك دليلا على هذا النوع من الغموض.

---

[1]- محمود درابسة: التلقي والإبداع، قراءات في النقد العربي القديم، ص 163.

[2]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 190.

[3]- الطرابلسي محمد الهادي، المرجع نفسه، ص 34.

[4]- عباس إحسان عباس: بين التراث والنقد الأدبي، ص 319.

[5]- الحبيل: ظاهرة الغموض في النقد العربي، ص 55.

[6]- كوهن: بنية اللغة الشعرية، ص 199.

[7]- أدونيس، زمن الشعر، ص 21.

[8]- عباس إحسان عباس: بين التراث والنقد الأدبي، ص 393.

- آثار الغموض غير الفني:

ويمكن إجمال أثر الغموض غير الفني على النص، والمبدع، والمتلقي فيما يأتي:[1]

1- الإنعزال والمحدودية: إن الإغراب في التعبير، وإيثار الغموض في التصوير من شأنه أن يعزل الأدباء عن جمهورهم، ويعزل الجمهور عن أدباءهم، بحيث يقتنع الجمهور أن الأدباء لا يبالون بالمجتمع وقضاياه، بل ينتجون أدبا لأنفسهم.

2- الظالم والأوهام: إن متابعة أدباءنا المعاصرين الأدب الأوربي في نزعتيه الغامضتين: الرمزية والسوريالية تقصي الأديب عن وصف بيئته والتفاعل معها، وتدعه غريبا عنها معبرا عن بيئات أخرى لا يربطه بها صلة.

3- فقدان الشخصية: لقد فطن النقاد والباحثون إلى أن متابعة بعض أدباءنا المعاصرين المذاهب الأدبية الأوربية-وهو السبب الذي أفضى به إلى الغموض-قد أورثهم التقليد بدلا من التجديد في كثير من الأحيان.

- أنماط الغموض:

إن للغموض أنماط كثيرة لا يتسع المجال لذكرها وإنما يمكن الإشارة إلى أكثرها شيوعا، وذلك مع الناقد إمبسون في كتابه السبعة أنماط من الغموض فهي[2]: حين تكون الكلمة:

1-حين تكون الكلمة والتركيب أو المبنى النحوي مؤثرا من عدة أوجه دفعة واحدة، مع أنه لا يعطي إلا حقيقة واحدة.

2-حين يجمع معنيان أو أكثر إلى المعنى الواحد الذي عناه المؤلف.

3-حين يستطاع تقديم فكرتين في كلمة واحدة وفي وقت معا، ولا يربط بين الفكرتين إلا كونهما متناسبتين في النص.

---

[1]- محمد عادل الهاشمي: ظاهرة الغموض في الأدب العربي الحديث، ص ص 313-315.

[2]- ابراهيم رماني: الشعر-الغموض-الحداثة، دراسة في المفهوم، ص 389.

4- حين لا يتفق معنيان أو أكثر لعبارة واحدة، ولكنهما يجتمعان ليكونا حالة عقلية أكثر تعقيدا عند المؤلف.

5- حين يستكشف المؤلف فكرته أثناء الكتابة، أو لا يستطيع أن يحيط بها في فكره دفعة واحدة حتى أنه قد يكون هناك –مثلا– تشبيه لا ينطبق على شيء ما تمام الانطباق.

6- حين لا تفيد العبارة شيئا إما للتكرار أو التضاد، أو لعدم تناسب العبارات، فيضطر القارىء أن يختلق عبارات من عنده، وهي قابلة أيضا للتضارب فيما بينهما.

7- حين يكون معنيا الكلمة، أي قيمة للغموض: هما المعنيين المتضادين اللذين تحددها القرينة، فتكون نتيجة الكلية هي أن يكشف عن إنقسام أساسي في عقل الكاتب.

الفصل الثاني: تجليات الغموض في شعر محمود درويش

المبحث الاول: نبذة عن حياة محمود درويش:

1-المولد والنشأة:

هو محمود سليم درويش ولد عام 13 مارس 1941 في قرية " البروة"، وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل (عكا)، خرج مع أسرته برفقة اللاجئين الفلسطينيين عام 1947 ورحل إلى لبنان إثر الاحتلال واستقر في مدينة بيروت[1]، وبعد عامين من النفي عاد متسللا عام 1950 بعد توقيع اتفاقية السلام المؤقتة فعاد سرا مع أسرته إلى فلسطين حيث مثلت عودته صدمة له ليجد القرية مهدمة بالكامل من طرف اليهود، بعدها أقام درويش في قرية جديدة "دير الأسد" وحصل على الثانوية منها، فحدث في فترة الدراسة أنه أضاف حدثا آخر في سيرة حياته، وهذا الحدث تجريده من بطاقة هويته فعاش محروماً من الجنسية في وطنه.[2]

كان درويش متفوقا في دراسته، كانت لو موهبة الرسم كما أضاف إلى ذلك أنه كثير المطالعة محبا للشعر حيث قلد الشعر القديم في محاولاته الشعرية الأولى فأصبحت هناك أوامر بملاحظته وأوامر الإقامة الجبرية التي تحد من حرية تجواله في وطنه.[3]

حيث يقول: "جلس في غرفتي كل مساء ويطربني ان ارتبط بالشمس لأني امنع من مغادرة البيت بعد غروب الشمس منحوني شرفا كبيراً عندما ربطوا خطواتي بالشمس"[4]، دخل محمود درويش سجون إسرائيل أكثر من مرة أولها عام1961 حيث كتب العديد من دواوينه ومنها "عاشق من فلسطين"، وبعدها هاجر إلى الاتحاد السوفياتي ودرس 3 أعوام فيها وعاد إلى فلسطين بعدها عمل في جريدة "الاتحاد" وجريدة "الجديد"، وحصل على منحة دراسية في موسكو عام 1970 وسافر إليها وبعدها لم يعد إلى فلسطين وإنما استقر في بيروت، حيث عمل في مؤسسات النثر

---

[1]- ياسين أحمد فاعور: الثورة في شعر محود درويش، دار المعارف، سوسة، تونس، 1989، ص 64.

[2]- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، 1971، ص 100.

[3]- ياسين أحمد فاعور، المرجع نفسه، ص 68.

[4]- محمود درويش: شيء عن الوطن، دار العودة، بيروت، ط 1، 1971، ص 277.

لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأصبح رئيسا لرابطة الكتاب الفلسطينيين، فهو الشاعر المناضل والمقاوم وفلسطين المعشوقة فهما اسمان متلازمان في شعر درويش وفلسطين.[1]

-وفاته:

توفي يوم السبت 9 أوت 2008م، بعد إجرائه عملية القلب المفتوح فدخل في غيبوبة وبعدها فارق الحياة فرحل عنّا بعد 67 عاما من حياة الأدب، فأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس" عن رحيله وأعلن الحداد ثلاث أيام في كافة الأراضي حزنا عن وفاة الشاعر واصفا محمود درويش بـ "عاشق فلسطين".[2]

2-دواوينه الشعرية:

-عصافير بلا أجنحة 1960.

-عاشق من فلسطين 1964.

-آخر الليل 1967.

-يوميات جرح فلسطين 1969.

-العصافير تموت في الجليل 1970.

-كتابة على ضوء بندقية 1970.

-حبيبتي تنهض من نومها 1970.

---

[1]- ينظر: ويكبيديا، الموسوعة الحرة، محمود درويش على الخط، تمت الزيارة يوم 2021/04/18، على الساعة، 19:25، متوفر على الموقع، http://ar.wikipedia.org

[2]- أوس داوود يعقوب: محمود درويش مختارات شعرية ونثرية، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية -دمشق، ط 1، 2010، ص 26.

-مطر ناعم في خريف بعيد 1970.

-أحبك أو لا أحبك 1972.

-محاولة رقم 7، 1973.

-تلك صورتها وهذا انتحار عاشق 1975.

-أعراس دار العودة 1977.

-مديح الظل العالي 1983.

-حصار مدائح البحر 1984.

-هي أغنية هي أغنية 1986.

-ورد أقل 1986.

-أرى ما أريد 1990.

-أحد عشر كوكباً 1992.

-لماذا تركت الحصان وحيداً؟ 1995.

-سرير الغريبة 1999.

-جدارية 2000.

-حالة حصار 2000.

-لا تعتذر عما فعلت 2004.

-كزهور اللوز أو أبعد 2005.

-أثر الفراشة 2008.

-لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي (صدر بعد وفاته) 2009.

3-مؤلفاته النثرية:

-شيء عن الوطن 1971.

-وداعاً أيتها الحرب وداعاً أيها السلام 1974.

-يوميات الحزن العادي 1976.

-ذاكرة للنسيان 1987.

-في وصف حالتنا 1987.

-الرسائل (محمود درويش، وسميح قاسم) 1990.

-عابرون في كلام عابر 1999.

-في حضرة الغياب 2006.

-حيرة العائد 2007.

المبحث الثاني: قصيدة أثر الفراشة (يوميات):

1-تعريف اليوميات:

اليوميات عبارة عن سجل على هيئة كتاب، حيث يحتوي على مداخل منفصلة مرئية على حسب تاريخ الإبلاغ، عن ما حدث خلال يوم أو أي فترة اخرى، وتعد مدونة "أثر الفراشة" صادرة في كانون الثاني 2008، وقد ميزها محمود درويش بعنوان فرعي هو يوميات، "والمعروف أن اليوميات نوع من الكتابة النثرية البحثية للمذكرات والخواطر العابرة التي يسجلها الكاتب يوما بيوم، فهي بطبيعتها لابد أن تكون تلقائية مرتبطة باللحظة الكتابة، وقصيرة نسبيا ومعنية بشأن اليومي المتغير"[1]، غير أن يوميات درويش تختلف عن هذا التعريف المبدئي اختلافا كبيرا، "لأنها تنطوي على هواجس لا تمر مرورا خفيفا العابر اليوم، وإنما تعمل إذا مرت على اختراقه إما بتوافق أو بتعارض معه، يوميات درويش تنطلق أحيانا من حوادث معينة، عامة أو خاصة، ولكنها تقضى دائما على تأملات عميقة في الحياة والموت، والتاريخ، والحب والحرب.[2]

ما يعني أن أثر الفراشة "توضح فهم درويش الجديد للشعر ولوظيفته وجماليته على مستوى اللغة والصورة والايقاع، وعلى صعيد علاقة هذه كلها بالذات والمكان/الوطن، القضية/الصراع والانسان/ الذات والجماعة/ الانتماء، الحياة والموت".[3]

كما أن لهذه المدونة خاصية تميزها عن باقي دواوينه الأخرى ألا وهي جمعه بين النصوص النثرية، والشعرية، معا فصله بين النوعين وذلك من خلال توظيف تقنيات الطباعة والتنسيق، مع اهمال الاشارة بأي صورة من صور الى شعرية النص أو نثريته، تاركا ذلك كله للقارئ معتمدا التلميح-بقراءة المسكوت عنه-[4]، حيث قسم هذه المدونة إلى قسمين: 47 نصا شعريا، و 81 نصا

---

[1]- صلاح فضل: محمود درويش حالة شعرية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2010، ص 110.

[2]- جودت فخر الدين: نقلا عن: www.darwishfoundation.org/otomplete.php.id:58، تم التصفح يوم: 01 جوان 2021، على الساعة 17:30.

[3]- خالد عبد الرؤوف عوابة سيد وري: قراءات في شعر محمود درويش، دار الجديد للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 245.

[4]- خالد عبد الرؤوف عوابة سيد وري: قراءات في شعر محمود درويش، ص 246.

نثريا، فمدونته هذه ينطبق قول التوحيدي "خير الكلام ما قامت صورته بين شعر كنثر، ونثر كأنه شعر".[1]

2-نماذج من أثر الفراشة (نثرية وشعرية):

-نيرون:

ماذا يدور في بال نيرون ، وهو يتفرّج على
حريق لبنان ؟ عيناه زائغتان من النشوة ،
ويمشي كالراقص في حفلة عُرْسٍ : هذا الجنون ،
جنوني ، سيِّدُ الحكمة . فلتُشْعلوا النار في
كل شيء خارج طاعتي . وعلى الأطفال أَن
يتأدَّبوا ويتهذَّبوا ويكُفُّوا عن الصراخ بحضرة
أنغامي!
وماذا يدور في بال نيرون، وهو يتفرَّج على
حريق العراق ؟ يُسْعِدُهُ أن يُوقِظَ في تاريخ
الغابات ذاكرة تحفظ اسمه عَدُوّاً لحمورابي
وجلجامش وأَبي نواس : شريعتي هي أُمُّ
الشرائع . وعشبة الخلود تنبت في مزرعتي.
والشعر؟.. ما معني هذه الكلمة؟
وماذا يدور في بال نيرون ، وهو يتفرَّج على
حريق فلسطين ؟ يُبهجة أن يدرج اسمه في قائمة
الأنبياء نبيّاً لم يؤمن به أَحد من قبل ... نبيّاً
للقتل كلَّفه الله بتصحيح الأخطاء التي لا حصر

[1]- خالد عبد الرؤوف عوابة سيد وري، المرجع نفسه، ص 248.

لها في الكتب السماوية : أنا أَيضاً كليمُ الله!
وماذا يدور في بال نيرون وهو يتفرَّج على
حريق العالم ؟ أنا صاحب القيامة . ثم يطلب
من الكاميرا وقف التصوير، لأنه لا يريد
لأحد أن يري النار المشتعلة في أَصابعه ،
عند نهاية هذا الفيلم الأميركي الطويل !"[1]

-هدير الصمت:

أُصغي إلى الصمت. هل ثمة صمت؟ لو
نسينا اسمه، وأَرهفنا السمع إلى ما
فيه، لسمعنا أَصوات الأرواح الهائمة
في الفضاء، والصرخات التي اهتدت إلى
الكهوف الأولى. الصمت صوت تبخّر واختبأ
في الريح، وتكسّر أَصداء محفوظةً في
جِرارٍ كونيّة. لو أرهفنا السمع لسمعنا
صوتَ ارتطام التفاحة بحجر في بستان الله،
وصرخةَ هابيل الخائفةَ من دمه الأول،
وأَنينَ الشهوة الأصلي بين ذكر وأُنثى
لا يعرفان ما يفعلان، ولسمعنا تأملاتٍ
يونس في بطن الحوت، والمفاوضاتِ السرية
بين الآلهة القدامى. ولو أرهفنا السمع
إلى ما وراء حجاب الصمت، لاستمعنا إلى

[1]- محمود درويش: أثر الفراشة، ص 29.

أحاديث الليل بين الأنبياء وزوجاتهم،
وإلى إيقاعات الشعر الأولى، وإلى
شكوى الأباطرة من الضجر، وإلى حوافر
خيل في حرب مجهولة الزمان والمكان، وإلى
الموسيقى المصاحبة لطقس الدعارة المقدس،
وإلى بكاء جلجامش على صاحبه أَنكيدو،
وإلى حيرة القرد حين قفز من الشجرة
إلى عرش القبيلة، وإلى الشتائم المتبادلة
بين سارة وهاجر. لو أَرهفنا السمع
إلى صوت الصمت ... لصار كلامنا أَقل![1]

- على قلبي مشيت:

على قلبي مشيتُ ، كأنَّ قلبي
طريقٌ ، أو رصيفٌ ، أو هواءُ
فقال القلبُ : أتعبَنِي التماهي
مع الأشياء ، وانكسر الفضاءُ
وأَتعبني سؤالُكَ : أين نمضي
ولا أرضٌ هنا ... ولا سماءُ
وأنتَ تطيعني... مُرني بشيء
وصوِّبني لأفعل ما تشاءُ
فقلتُ له : نسيتُكَ مذ مشينا
وأَنت تَعِلَّتي ، وأنا النداءُ

[1]- محمود درويش: أثر الفراشة، ص 74.

تمرَّدْ ما استطعت عليَّ ، واركُضْ

فليس وراءنا إلاَّ الوراءُ ![1]

-موسيقى مرئية:

وأنا أستمع إلى الموسيقى، تنفتح حولي حدائق، فتصير النغمةُ زهرةً أسمعها بعينيّ. للصوت صورة، وللصورة صوت متدرِّج متموِّج...أَبعد من مجاز أدبي. يَخْرُجُ القرنفل من أحواضه، وينتشر على طاولات المطاعم الراقية لتعويض الغريب عن خسارة منسية، أو للإمعان في تدريب المُنْتَظِرِ على مفاجآت القادم. وليس على النرجس من حَرَجٍ إن أطال الاستماع إلى أغنية الفرح في الماء، وظنَّها أغنية مديحه. أَمَّا الزنبق الأبيض، إذا اتسع الصالون لرائحته الشاسعة اللاذعة، فإن خواطره تضلِّلني، على عكس البنفسج الذي يوقفني على تقاطع صوتين يتداخلان ويذوبان في تشابه الدموع بين عرس وجنازة... وعلى عكس شقائق النعمان المكتفية بغناء الهامش الفسيح على سفوح الرَعَويَّات. كل هذا لأقول: إن الوردة الحمراء موسيقى مرئية. وإن الياسمين رسالة حنين من لا أَحد إلى لا أحد![2]

-في قرطبة:

أبواب قرطبة الخشبية لا تدعوني إلى

الدخول لإلقاء تحية دمشقية على نافورة

و ياسمينة . أمشي في الأزقة الضيقة في

نهار ربيعي مشمس سلس. أمشي خفيفا

كأني ضيف على ذاتي و ذكرياتي ، كأني

. لست قطعة أثرية يتداولها السياح

لا أربت على كتف ماضي بفرح يتيم ،

كما تتوقع مني قصيدة مرجأة . ولا

[1]- محمود درويش: أثر الفراشة، ص 87.

[2]- المرجع نفسه، ص 139.

أخاف الحنين منذ أغلقت عليه حقيبة

السفر ، بل أخاف الغد الراكض أمامي

بخطى الكترونية . كلما تطفلت عليه نهرني

قائلا : ابحث عن الحاضر . لكن الشعراء

كثر في قرطبة . أجانب و أندلسيون . يتحدثون

.عن ماضي العرب و عن مستقبل الشعر

و في حديقة، قليلة الشأن و الشجر ،ارى نصبا

بحجم الكف لابن زيدون و ولادة ، فأسأل

احد شعرائي المفضلين ، ديريك ولكوت ، إن

كان يعرف شيئا عن الشعر العربي ، فلا

يأسف عندما يقول : كلا...لا شيء ، و مع

ذلك بقينا ثلاثة أيام لم نتوقف

فيها عن الضحك و السخرية من الشعر و الشعراء

... الذين وصفهم بلصوص الاستعارات

سألني : كم استعارة سرقت ، فأخفقت في

,جواب . و تبارينا في مغازلة القرطبيات

و سألني : إذا أعجبت بامرأة فهل تتقدم

... منها ؟ قلت: على قدر جمالها جرأتي

و أنت ؟ قال : أما أنا ، فإذا أعجبتني امرأة

... جاءت إلي . قلت : لأنك ملك و ابن

.ما لا اعرف . و كانت زوجته الثالثة تضحك[1]

[1]– محمود درويش: أثر الفراشة، ص 192.

و في قرطبة ، وقفت أمام بوابة بيت خشبية

و بحثت في جيبي عن مفاتيح بيتي القديم،

كما فعل نزار قباني . لم اذرف دمعة ،

لان الجرح الجديد يخفي ندبة الجرح القديم

: لكن ديريك ولكوت فاجأني بسؤال جارح

لمن القدس ؟ لكم أم لهم ؟[1]

-صدى:

في الصدى بئرٌ

وفي البئر صدى

والمدى

يبدو رمادياً حيادياً

كما لو أن حرباً لم تقع

,أو وقعت أمس

...وقد تأتي غداً

في الصدى بئر

وفي البئر صد

وأنا أبحث ما بينهما

عن مصدر الصوت

سدى![2]

[1]- محمود درويش: أثر الفراشة، ص 192.

[2]- المرجع نفسه، ص 203.

-لولا الخطيئة:

لولا الخطيئة

! لا كما ظن آدم

لولا الخطيئة

لولا النزول إلى الأرض

لولا اكتشاف الشقاء

وإغواء حواء

لولا الحنين إلى جنةٍ غابرة

لما كان شعرٌ

ولا ذاكرة

ولما كان للأبدية معنى العزاء![1]

-أنت منذ الآن غيرك:

هل كان علينا أن نسقط من عُلُوّ شاهق،

ونرى دمنا على أيدينا... لنُدْرك أننا لسنا

ملائكة.. كما كنا نظن؟

وهل كان علينا أيضاً أن نكشف عن عوراتنا

أمام الملأ، كي لا تبقى حقيقتنا عذراء؟

كم كَذَبنا حين قلنا: نحن استثناء!

أن تصدِّق نفسك أسوأُ من أن تكذب

على غيرك!

أن نكون ودودين مع مَنْ يكرهوننا، وقساةً

[1]- محمود درويش: أثر الفراشة، ص 210.

مع مَنْ يحبّونَنا تلك هي دُونيّة المُتعالي،

وغطرسة الوضيع!

أيها الماضي! لا تغيِّرنا... كلما ابتعدنا عنك!

أيها المستقبل: لا تسألنا: مَنْ أنتم؟

وماذا تريدون مني؟ فنحن أيضاً لا نعرف.

أَيها الحاضر! تحمَّلنا قليلاً، فلسنا سوى

عابري سبيلٍ ثقلاءِ الظل!

الهوية هي: ما نُورث لا ما نَرِث. ما نخترع

لا ما نتذكر. الهوية هي فَسادُ المرآة

التي يجب أن نكسرها كُلَّما أعجبتنا الصورة!

تَقَنَّع وتَشَجَّع، وقتل أمَّه.. لأنها هي ما

تيسَّر له من الطرائد.. ولأنَّ جنديَّةً

أوقفته وكشفتْ له عن نهديها قائلة: هل

لأمِّك، مثلهما؟

لولا أن محمداً هو خاتم الأنبياء، لصار

لكل عصابةٍ نبيّ، ولكل صحابيّ ميليشيا

أعجبنا حزيران في ذكراه الأربعين: إن لم

نجد مَنْ يهزمنا ثانيةً هزمنا أنفسنا

بأيدينا لئلا ننسى!

مهما نظرتَ في عينيّ.. فلن تجد نظرتي

هناك. خَطَفَتْها فضيحة[1]!

[1]– محمود درويش: أثر الفراشة، ص 269.

قلبي ليس لي... ولا لأحد. لقد استقلَّ
عني، دون أن يصبح حجراً.
هل يعرفُ مَنْ يهتفُ على جثة ضحيّته–
أخيه: "الله أكبر" أنه كافر إذ يرى
الله على صورته هو: أصغرَ من كائنٍ
بشريٍّ سويِّ التكوين؟
أخفى السجينُ، الطامحُ إلى وراثة السجن،
ابتسامةَ النصر عن الكاميرا. لكنه لم يفلح
في كبح السعادة السائلة من عينيه. ربما.
لأن النصّ المتعجِّل كان أَقوى من المُمثِّل.
ما حاجتنا للنرجس ... ما دمنا فلسطينيين؟
وما دمنا لا نعرف الفرق بين الجامع والجامعة،
لأنهما من جذر لغوي واحد، فما حاجتنا
للدولة... ما دامت هي والأيام إلى مصير
واحد؟
لافتة كبيرة على باب نادٍ ليليٍّ: نرحب
بالفلسطينيين العائدين من المعركة. الدخول مجاناً.
وخمرتنا... لا تُسْكِر!
لا أستطيع الدفاع عن حقي في العمل، ماسحَ
أحذيةٍ على الأرصفة, لأن من حق.
زبائني أن يعتبروني لصَّ أحذية . هكذا[1]

[1]– محمود درويش: أثر الفراشة، ص 269.

قال لي أستاذ جامعي!

""أنا والغريب على ابن عمِّي. وأنا وابن

عمِّي على أَخي. وأَنا وشيخي عليَّ". هذا

هو الدرس الأول في التربية الوطنية الجديدة،

في أقبية الظلام.

بعض الفقهاء يقول: "رُبَّ عَدُوٍّ لك ولدته أمّك!"

حار الفقهاء أمام النائمين في قبور متجاورة:

هل هم شهداء حرية؟ أم ضحايا متناحرة في

عبث المسرحية؟ حار الفقهاء واتفقوا على

أمر واحد هو: أن الله أعلم.

القاتل قتيل أيضاً!

سألني: هل يدافع حارس جائع عن دارٍ

سافر صاحبها، لقضاء إجازته الصيفية في

الريفيرا الفرنسية أو الايطالية.. لا فرق.

قُلْتُ: لا يدافع!

وسألني: هل أنا + أنا = اثنين؟

قلت: أنت وأنت أقلُّ من واحد!.

لا أَخجل من هويتي، فهي ما زالت قيد

التأليف. ولكني أخجل من بعض ما ورد

في مقدمة ابن خلدون!

أنت، منذ الآن، غيرك![1]

[1]– محمود درويش: أثر الفراشة، ص 269.

المبحث الثالث: مظاهر الغموض في القصيدة:

للغموض مظاهر تختلف باختلاف الأسباب وتتعدد بتعدد الأنماط، ولذلك يمكن رصد بعض مظاهر الغموض في الشعر العربي الحديث والمعاصر.

غموض الرمز:

يعد توظيف الرمز في القصيدة توظيفا فنيا ناجحا، يسعى إليه الشاعر العربي المعاصر كهدف وذلك "لأن الرمز إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة"[1]، ومن هنا نجد شاعرنا محمود درويش قد زاد من جدة التوظيف الرمزي بأنواعه (الديني، الأسطوري، التاريخي...) في العديد من أعماله الشعرية.

1-الرمز الديني : استحضر محمود درويش قصة هابيل وقابيل في يومياته مثالا للقتل الأخوي لقتل شعوب الأرض لبعضهم البعض، و منها ما يتعرض لها الشعب الفلسطيني من إبادة على يد الصهاينة المحتلين، فدرويش من اقتباسه من قصة هابيل وقابيل يتجاوز الحدث و الموقف، و يدعو المتلقي إلى البحث عن نقاط الإلتقاء بين الشخصيتين (قابيل وهابيل) والشعب الفلسطيني البريء، حيث إن هابيل قتل من غير ذنب وكأن قتله ظلم وكذلك الأمر بالنسبة للإنسان الفلسطيني، في هذا الصدد يقول محمود درويش في قصيدته تحت عنوان "حق العودة إلى الجنة" : "والتاريخ مأساة...بدأت بحرب عائلية بين قابيل وهابيل، ثم تطورت إلى حروب أهلية وإقليمية عالمية، مازالت مستمرة إلى أن يقضى أحفاد التاريخ على التاريخ".[2]

[1]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 195.

[2]- محمود درويش، أثر الفراشة، ص 209.

كما نجد محمود درويش يقول تحت عنوان "هدير الصمت": "لو أرهفنا السمع لسمعنا...يونس في بطن الحوت"[1]، وهذا يدل على إهمال الإنسان لأخيه الإنسان وتجاهل آلامه وانكساراته.

وقد اختار الشاعر محمود درويش قصيدة "صدى" التي يقول فيها:

"في صدى بئر

وفي البئر صدى"[2]

والمقصود بالبئر ألا وهو "الجب" والتي وردت في سورة يوسف في قوله تعالى: "قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"[3]، فرمز البئر يحيلنا على الظلم والقهر الذي عاناه سيدنا يوسف عليه السلام، كما تصف سورة يوسف مع إخوته فرموه في الجب الذي أراد الشاعر درويش أن ينوب عنه كلمة "بئر" انحرافا ليضفي هذا الرمز إشعاعا أكثر على القصيدة، فمحمود درويش حمل هذه القصيدة بدلالات عميقة في غاية الترابط، وشخصية سيدنا يوسف (الضحية) لعظمتها وقداستها إلا أنه غدر به إخوته كذلك الأمر في القضية الفلسطينية التي غدر بها المقربون و الأحبة لها.

2-الرمز الأسطوري: استدعى محمود درويش الرمز الأسطوري من خلال ملحمة جلجامش التي حملت في طياتها قضية البحث عن الخلود وصراع الإنسان مع الموت سواء كان صراعا فرديا، كصراعه في رحلة علاجه التي كانت تؤدي به إلى الموت في أواخر التسعينات من القرن الماضي وصراع الجماع (الموت الجماعي) الذي يواجهه الفلسطينيين على يد المحتل، حيث يقول في يومياته أثر الفراشة تحت عنوان "هدير الصمت": "لولا أرهقنا السمع لسمعنا صوت ارتطام التفاحة بحجر في بستان الله، وصرخة هابيل الخائفة من دمه الأول...، إلى بكاء جلجامش على صاحبه

[1]- محمود درويش، أثر الفراشة، ص، ص 75.

[2]- المصدر نفسه، ص 203.

[3]- سورة يوسف (الآية 139).

أنكيدو"[1]، في هذا القول إشارة من الشاعر لعدم اهتمام الأنسان بصرخة أخيه، ولم يعد هناك من البشر من يصغى إلى آلام الآخرين بعد صرخة جلجامش على أنكيدو، كما استحضر درويش الرمز الأسطوري "النرجس" في يوميات أثر الفراشة التي بعنوان "أنت منذ الآن غيرك" فيقول : "ما حاجتنا للنرجس... ما دمنا فلسطين"[2]، وهنا الشاعر يريد أن يقول وبصورة ساخرة أن فلسطين بلغوا بغرور أنفسهم حدا تجاوزوا في غرور النرجس بنفسه حين رأى صورته في الماء، كما استدعى رمز النرجس في يومياته نفسها تحت عنوان "جهة المنفى" إذ يقول:

"لا بد لي من نرجس

لأكون صاحب صورة؟"[3]

ونجده أيضا في مدونته نفسها تحت عنوان موسيقى مرئية: "وليس على النرجس من حرج إن طال الإستماع إلى أغنية الفرح في الماء وظنها أغنية مديحه"[4]، استحضر محمود درويش الرمز الأسطوري "النرجس" ليعبر به عن تأملاته في نفسه واعجابه بروحه الشعرية، كما استحضر أيضا درويش في قصيدته "صدى" والتي تعني هذه الكلمة رمزا للأسطورة نوركسوس، "نرجس" كما هي معروفة وقصة صدى هذه تعود إلى واحدة من شخصيات الأسطورة وهي الشخصية الأنثوية الرئيسية في الأسطورة والمسمات "إيكو" تلك العاشقة الجميلة عاشقة "نوركسوس" الذي يتميز بتعجرفه، وكبريائه الزائد ما جعله يصد الجميلة "إيكو" التي أرادت أن تعترف بحبها له، لكن اللعنة التي حلت بها من "هيرا"، وجعلتها تردد فقط المقطع الأخير من الكلام المسموع ما زاد من حدة الموقف بينها وبين "نوركسوس" الذي صدها وقهرها فانتقمت لها الآلهة "فروديت" وتحويل "نركسوس" إلى "نرجس" لتغدو هذه الزهرة "النرجس" رمز للفناء الذي يطال كل ظالم

[1]- محمود درويش، أثر الفراشة، ص 74.

[2]- المصدر نفسه، ص 269.

[3]- المصدر نفسه، ص 253.

[4]- المصدر نفسه، ص 139.

مستبد معتد بذاته، أما "إيكو" فبعد مصرع "نوركسوس" رحلت وتلاشت لتصبح صدى[1]، التي أصبحت ذات خالدة.

3-الرمز التاريخي: يوظف محمود درويش في آخر أعماله الصادرة في حياته "أثر الفراشة 2008"، الرمز التاريخي في قصيدته بعنوان "قرطبة" فيقول فيها: "أبواب قرطبة الخشبية لا تدعوني للدخول لإلقاء تحية دمشقية على نافورة ياسمينية"[2]، وكأنه منبوذ لذا قرطبة بعد أن تخلى عنها العرب فالأبواب الخشبية في قرطبة التي تفوح منها رائحة التاريخ لا تسمح لدخول من تخلى عنها، ولم تعد مرحبة به، لأن لهذا المكان قداسته ورائحته المعتقة ودلالته ضاربة كبارق في شعور الجمع العربي.

كما نجد أيضا الشاعر محمود درويش تطرق لأحداث تاريخية في قصيدة "نيرون" فيقول: "ماذا يدور في بال نيرون، وهو يتفرج على حريق لبنان؟ عيناه زائغتان من النشوة، ويمشي كالراقص في حفلة عرس: هذا الجنون، جنوني، سيد الحكمة".[3]

"نيرون من الشخصية التاريخية للإمبراطور الروماني، حكم روما من عام (54م) حتى وفاته، تشتهر فترة حكمه بالحريق الذي دمر كثيرا من روما عام (64م) بني نيرون البيت الذهبي، وقصرا ضخما، وسط المنطقة المحترقة. وكانت هناك إشاعات تقول، إن نيرون بدأ الحريق ليستطيع بناء القصر، اتهم النصارى الذين كاموا أقلية آنذاك في روما وقام بإعدامهم[4]. وهو كذلك اسم الإمبراطور الروماني الذي أحرق شعبه، والذي قيل في أمثاله: "الكتاب تاريخ يد لمدت ليمحي بها صفحات من الوحشية والظلم والقسوة، والاستبداد صفحات سطرها العديد من الطغاة والظالمين

---

[1]- نركسوس، ميثولوجيا نقلا عن: https//www.ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ التصفح: 2021/06/08، على الساعة: 10:10.

[2]- المصدر نفسه، ص 192.

[3]- المصدر نفسه، ص 29.

[4]- أحمد الشويخات وآخرون: الموسوعة العربية العالمية، أعمال للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، السعودية، مج25، 1999، ص 622.

فلم يتشرف التاريخ إطلاقا لانضمام أشخاص استعملوا نفودهم كحكام وأباطرة لتعذيب شعوبهم، وما ننتظره نحن أيضا من شخص قتل أمه ومعلمه هتك قريبه وبعيده، فكان نيرون أشبه بالدكتاتور والطاغية فهو رمز للاستبداد والطغيان.

-الغموض في العنوان "أثر الفراشة :"

إن تأملنا العنوان الذي بين أيدينا نجد أن محمود درويش، قد استعار هذا العنوان من حقل معرفي بعيد عن الأدب، وهو حقل الفيزياء، والرياضيات. إذن أن "أثر الفراشة" أو "تأثير الفراشة" كما يحلو للبعض تسميتها، هي نظرية رياضية، فلسفية، فزيائية، منتمية إلى نظرية chaos أو ما يعرف بنظرية الفوضى التي ظهرت بفضل عالم الرياضيات الفرنسي "بوانكاري poincarre " وهي جزء مشتق منها.[1]

غير أن المرء قد يتساءل ما العلاقة بين هذه النظرية الفزيائية الفلسفية "أثر الفراشة" وبين مدونة محمود درويش الشعرية.

لنجد بعد تمعن أنهما يلتقيان في البعد الماورائي والميتافيزيقي مصحوبا بمعتقد فلسفي وعلمي ناجم عن تدبر الانسان للكون واضطراباته بما في ذلك الذات البشرية وبكل ما تحمله من تناقضات وتغيرات تتسبب فيها أحداث جزئية وبسيطي جدا وهي صانعات الفارق فيها لكن التأثير بسيط ويكن اهماله في الجزء سيبقى جزء من الكل، بل يؤثر فيه بشكل كبير ومرئي فمثالا أن حركة الإلكترون تأثر على حركة الكون ككل، وتحديد إلكترون واحد من ذرته يجعله قابل للإلتحام بذرة أخرى، وأحداث تركيبية جديدة في الذرات المجاورة وهكذا دواليك الى الوصول إلى التركيب

[1]- عز الدين بوركة: أثر الفراشة، دراسات في المفهوم والقصيدة، نقلاً عن: www.ohewar.org/debat/show.art، تم التصفح يوم: 2021/07/02، على الساعة: 10:20.

الكوني... ولا يقتصر الامر على الفزيائي، والرياضي، بل هو إسقاط على اليومي والحياة للإنسان[1]، ويمكن أن يكون درويش قد استمد العنوان الفرعي لمدونته من هده الفكرة.

قد قام المخرج الأمريكي إيريك بريس في فيلمه تأثير الفراشة The Butterfly Effect بمعالجة فكرة هده النظرية "نظرية أثر الفراشة" ودلك بتوضيح تأثير الجزء في الكل، وقد وضح هذه الفكرة من خلال شخصية البطلة الرئيسية التي مثلها إشتون كوشير وهي شخصية أصيبت بفقدان الذاكرة، فكانت لها تأثير كبير في حياة جماعة محيطة به ككل.[2]

مما سبق فإن قوة هدا العنوان، وكدا جماليته لا تتجلى في لغته الشعرية، فحسب بل في تقاطعه معا ما هو فيزيائي، إن الرؤيا التي يحملها هذا العنوان هي رؤية فلسفية في المقام الاول، ما يعني ضرورة تجاوزنا لقراءة سطحية الاستشرافية لهذه الفكرة إلى البعد العميق وبقراءة تأويلية بسيطة نصل الى أن محمود درويش يسعى لترسيخ فكرة ومبدأ انا الاحداث البسيطة التي تقع في حياة الافراد والمجتمعات مهما كانت صغيرة فإنها غالبا ما تصنع الفرق وتغير نمط الحياة ومجراها، وفي البيتين الاولين من قصيدة أثر الفراشة لمحمود درويش:

أثر الفراشة لا يرى

أثر الفراشة لا يزول

دليل قاطع على أهمية الجزء بالنسبة للكل وهو ما توصل إليه العالم الامريكي إدوارد لوزينير بعد قيامه بتجربة كان يهدف من خلالها لتنبأ بالأحوال الجوية، لكنه بعد إدخاله ثلاثة ارقام بعد الفاصلة بدل ستة أرقام في العملية الحسابية، ومع تراكم الأشهر تبين الفرق من خلال انحراف الخط البياني على ما كان متوقعا، فرغم كون هذه الفواصل صغيرة جدا إلى انها صنعت الفارق، فكانت أمرا صغيرا لا يرى، لكنه ما كان ليزول، مثل "أثر الفراشة".

[1]– المرجع نفسه.

[2]– عز الدين بوركة: أثر الفراشة، مرجع سابق.

-الغموض في اللغة:

إن التأمل في قصيدة محمود درويش "أثر الفراشة" يجد فيها عمقا في اللغة، وبهذا يكون محمود قد أغوى القارئ العادي والباحث، من خلال هده المدونة، "بتأمل الذات في بعدها الحقيقي، والحفر في الوجود وللغة والمتخيل يستعيد مع الشعراء بحظة الابداع الممتدة من اللا نهائي، فالشعر حلم يجعلنا نسكن عالم السعادة ففيه يلتقي الزمان بالمكان، واللذة بالقلق، والسعادة بألآم... لهذا اعتبر الشعر سيد الكلام، خاصة في الثقافة العربية حيث للذاكرة الشعرية حضور عميق".[1]

فمن خلال قصيدة "على قلبي مشيت" نرى أن لغتها أكثر عمقا وأنه في حواره مع ذاته، فهنا ذكر محمود اهم عضو في جسم الانسان ألا وهو القلب، الذي يرمز للحياة فبنبضه تتحقق الحياة، وبتوقفه تتوقف هذه الاخيرة. ويخبرنا درويش هنا انه مد أن بدأ يمشي قد فد قلبه ونساه، وهذا فيه إيحاء ودلالة عميقة على نسيان قلبه ليتجاوز بذلك مطبات وعقبات الحياة التي يعاني منها الكثير وهي الخوف من مواجهة الموت، ومشكلة الوجودية، لأنه أصبح يبحث عن شيء آخر أهم من هذا كله وهو الحياة الأبدية.

[1]- فيصل دراج: ثلاث نماذج لقراءة محمود درويش، الكرمل، الربيع، 2002، ص 74.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه التجربة والسير في دروب الغموض في الشعر المعاصر نصل الى محطتنا النهائية في نتائج هدا البح وهي:

– الغموض ظاهرة فنية قديمة وحديثة في آن واحد، ترتبط بالأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص.

– إن الشعر المعاصر يستلزم من قارئه أن يتسلح بثقافة واسعة، تصارع ثقافة الشاعر بصعوبة دواوينه واتكائه على الرمز والأسطورة الذي أدى به إلى الغموض.

– الغموض خاصية جوهرية في شعر متميز في طبيعته ووظيفته.

– حضور الغموض في العصر الحديث بقوة في القصائد الشعرية، هو مظهر مظاهر الحداثة الشعرية.

– توظيف الشاعر محمود درويش العديد من الإيحاءات والرموز باستخدام وسائل فنية متطورة تلخص الصورة حديثة مبتكرة.

وفي الختام لا يسعنا القول إلى أن دراستنا هذه تبقى محض محاولة تنظم إلى عالم القراءة المفتوح على فضاء النص الشعري.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل الذي أمدنا بالصبر والعون والقدرة على انجاز هذا البحث ونسأله توفيقا دوما لما فيه صلاح والخير.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع:

1) إبراهيم رماني: الشعر الغموض الحداثة، دراسة في المفهوم، مجلة الفصول.
2) أبو علي محمد بركات: دراسات في الادب، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000.
3) أبو يوسف السائدي: قضيا النقد والحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ط)
4) أدونيس: زمن الشعر، دار الساقي، بيروت، ط6، 2005.
5) أليا الحاوي: في النقد والادب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج5، ط1، 1980 م.
6) أمبسون: سبعة أنماط للغموض، ترجمة: صبري محمد عبد النبي، (د.م).
7) أوس داود يعقوب: محمود درويش حالة شعرية، الدار المصرية واللبنانية، ط 1، 2010.
8) بدوي طبابنة: التيارات المعاصرة في النقد الادبي، مكتبة الانجلو، القاهرة، مصر، ط2، 1970.
9) بدوي طبابنة: قضيا النقد الادبي، دار المديح للنشر، الرياض، ط1، 1984.
10) حسن البنداري: اشكالية الغموض الفني في التراث النقدي العربي، مجلة الازهر، بغزة، دار العلوم، العدد 16، 1996.
11) حماد محمد: الغموض في الدلالة أنماطه وعوامله ووسائل التخلص منه في العربية المعاصرة في مصر في سنة 1960م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، القاهرة.
12) خالد عبد الرؤوف غواية سيدورى: قراءات في شعر محمود درويش، دار الجديد للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
13) خليل أبو جهجة: الحداثة الشعرية العربية بين والتنظير والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
14) خليل حليمي: العربية والغموض، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013.
15) والدية فايز: جماليات الاسلوب والصورة الفنية في الادب العربي، ط1، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1996.

16) دريد يحي الجواجة: الغموض الشعري في القصيدة العربية الجديدة، دار الذاكرة، ط1، حمص سوريا، 1991م.

17) رجاء النقاش: محمود درويش شاعر الارض المحتلة، دار الهلال، ط2، 1971.

18) رضوان عبد الله: الغموض في الشعر الحديث، مجلة المعرفة السورية العدد 416، 1998.

19) ساعي احمد: حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال اعلامه، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 2006.

20) سامي عبابنة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديثة، الاردن، 2004 م.

21) شوقي ضيف: حول الوضوح والغموض، مجلة الرسالة 20/2.

22) الطرابلسي محمد الهادي: من مظاهر الحداثة في الادب الغموض في الشعر، مجلة فصول 4/2، 1984.

23) عباد شكري: الادب في عالم المتغير، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د.ط).

24) عباد شكري: الغموض في الشعر الحديث، مجلة الفكر المعاصر، العدد 26، 1967.

25) عباس احسان عباس: بين التراث والنقد الادبي، وزارة الثقافة عمان، (د.ط)، 2002.

26) عباس احسان: فن الشعر، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، ط3.

27) عبد العزيز ابراهيم: الشعرية الحداثة، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

28) عبد الناصر محمد: شعر محمد عفيفي مطر، بين إيجابيات الغموض وسلبية الابهام، حوليات عين الشمس، مجلد 35، 2007.

29) عز الدين أسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، 1981.

30) علي ادهم: فصول في الادب والنقد والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1970.

31) فريال جبوري غزول: فيض الدلالة وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر، مجلة فصول 4/3.

32) محمد الهادي الطرابلسي: من مظاهر الحداثة في الادب، الغموض في الشعر، مجلة الفصول 2/4.

33) محمد الهاشمي: ظاهرة الغموض في الادب العربي الحديث، مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، 2003 م.

34) محمد درابزة: التلقي والابداع قراءات في النقد العربي القديم، دار جرجر، ط1، 2010.

35) محمد عبد الرحمان الهدلق: موقف حازم القرطاجني في قضية الغموض في الشعر مقارنة بمواقف النقاد السابقين، مجلة الملك سعود، ط2، 1992.

36) محمد عبد الواحد حجازي: ظاهرة الغموض في الشعر الحديث، مجلة البيان، العدد 194، 1982.

37) محمود درويش: شيء عن الوطن، دار العودة، بيروت، ط1، 1971.

38) المعتوق احمد: الشعر والغموض لغة المجاز، دراسات نقدية في لغة الشعر، مجلة جامعة ام القرى، 2007/16.

39) منصور عزالدين: دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، (د.ط)، (د.م)، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1985 م.

40) منير وليد: الغموض في القصيدة العربية الحديثة، مجلة ابداع، العدد 2، 1982.

41) منير وليد: الغموض في القصيدة العربية الحديثة، مجلة الابداع، العدد 4، 1982.

42) موسى خليل: الغموض في الشعر العربي المعاصر وجماليات القراءة والتلقي، مجلة جامعة دمشق، 1/15 ،1999 م.

43) النعيمي ابراهيم، انيس مجدي: الغموض في شعر الحداثة من منضور اسلامي، مجلة الدراسات اللغوية الادبية، العدد 1، 2013.

44) الهاشمي محمد عادل: ظاهرة الغموض في النقد العربي، (رسالة ماجستير)، جامعة ام درمان، 1992.

45) وليد قصاب: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، حقيقتها وقضاياها، رؤية فكرية وفنية، ط 1، دار القلم، الامارات، 1996.

46) ياسين احمد فاعور: الثورة في شعر محمد درويش، دار المعارف، سوسة، تونس، 1989.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة (أ-ب)	
الفصل الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي (4-21)	
المبحث الأول: ماهية الغموض	**5**
أولا: تعريف الغموض:	**5**
أ-الغموض لغة:	**5**
ب-الغموض في الاصطلاح:	**6**
ثانيا: بين الغموض والإبهام:	**8**
ثالثا: دراسات حديثة في الغموض:	**9**
المبحث الثاني: أسباب الغموض	**10**
أولا: ما يتعلق بالشاعر:	**10**
ثانيا: عوامل تتعلق بالنص:	**11**
ثالثا: عوامل تتعلق بالمتلقي:	**11**
المبحث الثالث: الغموض أنواعه أنماطه	**13**
أولا: أنواع الغموض:	**13**
النوع الأول: الغموض الفني:	**13**
-دلالات الغموض الفني:	**15**
-آثار الغموض الفني:	**16**
النوع الثاني: الغموض غير الفني:	**18**
-دلالات الغموض غير الفني:	**19**
- آثار الغموض غير الفني:	**20**
- أنماط الغموض:	**20**

الفصل الثاني: ظاهرة الغموض في الشعر العربي (22-44)	
المبحث الاول: نبذة عن حياة محمود درويش:	**23**
1-المولد والنشأة:	**23**
-وفاته:	**24**
2-دواوينه الشعرية:	**24**
3-مؤلفاته النثرية:	**26**
المبحث الثاني: قصيدة أثر الفراشة (يوميات):	**27**
1-تعريف اليوميات:	**27**
2-نماذج من أثر الفراشة (نثرية وشعرية):	**28**
المبحث الثالث: مظاهر الغموض في القصيدة:	**38**
غموض الرمز:	**38**
-الغموض في العنوان "أثر الفراشة :"	**42**
-الغموض في اللغة:	**44**
الخاتمة	**46-45**
قائمة المصادر والمراجع	**51-47**
فهرس المحتويات	**54-52**